الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
عمدة الإذاعة

بيان عمدة الإذاعة لشهر حزيران 2023
جريمة وعقاب

من المفيد استعراض ما جرى بعد اغتيال سعادة وتحديد سبب الإصرار على معاقبة من كان رأس الحربة في عمليّة الاغتيال، وكذلك معاقبة من شارك بطريقة أو بأخرى في تلك العمليّة – الجريمة، ومن كان له دور فيها، والعقاب كان إمّا بالقتل أو بالعطب.

- **فجر الثامن من تمّوز كان اغتيال سعادة، وما خلّفه من غضب عارم في صفوف القوميين الاجتماعيين وتأكيد على جعل الفاعل يدفع ثمن جريمته.**
- **كانت محاولة أولى لقتل رياض الصلح قرب فندق البريستول على يد الرفيقين توفيق رافع حمدان ويوسف حدّاد، المحاولة فشلت، لكنها لم تضع حدًّا لمحاولات أخرى.**
- **في تمّوز من العام 1951 زار رياض الصلح عمّان تلبية لدعوة الملك عبدالله. نزل في فندق فيلادلفيا في عمّان. في الوقت عينه دُبّرت خطّة أعدها الرفقاء التالية أسماؤهم محمّد أديب الصلاحي، معاون ضابط في الأمن العامّ الأردنيّ، وميشال الديك وهو صاحب مقهى على الحدود الأردنيّة الشاميّة في درعا، وسبيرو وديع لمعاونة الديك في قيادة السيّارة؛ وكانت الأمرة لأديب الصلاحي.**
- **وزّعت الأدوار على الشكل التالي: سبيرو وديع يقود السيّارة، أديب الصلاحي هو المنفّذ، ميشال الديك يحمي الصلاحي وعند الضرورة يقوم بالتنفيذ بديلًا منه. وقد اتّفق الثلاثة على أنّ الأسر مرفوض ومن يتعرّض لإمكانيّة الأسر يقتله رفيقه.**
- **وحين تأهّب الصلح لمغادرة الفندق في 16 تمّوز 1951، وكان بصحبة نسيب البربير ومحمّد شقير، دخل ميشال الديك مع المودّعين، وعلى طريق المطار اندفع سبيرو وديع بسيّارته إلى عمق موكب الصلح، حتّى أصبح بمحاذاة سيّارته، فأطلق الصلاحي النار وأصاب من رياض مقتلًا.**
- **توقّفت سيّارة الصلح وأسرعت سيّارة القوميين لتأمين الانسحاب، ولكنّ فصيلة من الجيش الأردنيّ كانت قرب المكان لحقت بالسيّارة وأمطرتها بالرصاص، فتعطّلت إطارات السيّارة وأصيب ميشال الديك في فخذه، وترجّل الرفقاء من السيّارة وتبادلوا إطلاق النار مع قوّة الجيش إلى أن أوشكت الذخيرة أن تنفذ، فطلب الديك من الصلاحي قتله تنفيذًا للاتّفاق. تردّد الصلاحي قبل أن يرضخ لإصرار الديك. وتمكّن سبيرو وديع من التسلّل والهرب إلى دمشق. فيما الصلاحي أطلق النار على نفسه وغاب عن الوعي، ونقله الجنود إلى المشفى في غرفة العناية الفائقة، وقد تمّ تحديد من يُسمح له بدخول الغرفة؛ جندي خفير، ممرضة منتقاة، وأطباء محدّدون.**
- **حين استوعب الصلاحي حقيقة وضعه في المشفى أدرك أنّه سيخضع للتحقيق بعد أن يتماثل إلى الشفاء فطلب من الممرضة ماء واستغل خروجها فمزّق جرحه واستشهد.**
- **ليل 13 آب 1949 عقد اجتماع عسكريّ لوضع اللمسات الأخيرة على الانقلاب الذي قاده سامي الحنّاوي ووزّعت المهام : بيت حسني الزعيم ستّ مصفّحات مع ثلاثين جنديًّا بقيادة الملازم الأوّل الرفيق فضل الله أبو منصور لاعتقاله؛ بيت رئيس الوزراء محسن البرازي مصفّحتان مع عشرة جنود بقيادة الرفيق النقيب عصام مريود لاعتقاله؛ بيت المقدَّم إبراهيم الحسيني مصفّحتان مع عشرة جنود بقيادة النقيب محمود الرفاعي لاعتقال الحسيني**

آمر الشرطة العسكريّة ورئيس الشعبة الثانية؛ بيت نذير فنصة أمين سرّ حسني الزعيم عشرون جنديًّا بقيادة الملازم مصطفى كمال مالكي لاعتقاله.

ويروي الرفيق فضل الله بعض ما جرى كما يلي: "... فأمسكت حسني الزعيم بيدي اليسرى ومحسن البرازي بيدي اليمنى وسرت بهما الى المكان الذي تقرّر أن يلاقيا فيه حتفهما، ... وقد أدرت وجهيهما صوب الشرق، صوب دمشق، وكان الجنود في موقف التأهّب لإطلاق النار. أوقفتهما جنبًا إلى جنب، وتراجعت مفسحًا للجنود مجال التنفيذ، فإذا بمحسن البرازي يصيح: " دخيلكم ارحموني، أطفالي .. أنا بريء". وما كاد محسن يصل الى هذا الحدّ من كلامه، حتّى انطلق الرصاص يمزّق الرجُلين ويمزّق أزيزه سكون الليل". وقد تم ذلك في 14 آب 1949، عقابًا لما قاما به وتسليمهما أنطون سعادة للسلطات اللبنانيّة.

- وفي السياق عينه تمّ قتل الملك عبدالله الأوّل لتآمره مع اليهود ضدّ الشعب السوري في فلسطين، وكان لقاؤه مع رياض الصلح في عمّان لهذا الغاية. وكان الإعدام على يد مواطن من فلسطين في المسجد الأقصى في 20 تمّوز 1951.
- ويقول ولسون تشرشل إثر إعدام الملك عبدالله"... لقد أقدم على كلّ المخاطرات ليرضي الذين تعاون معهم. إنّ العرب فقدوا بطلًا عظيمًا، واليهود فقدوا صديقًا مؤهّلًا لتذليل المصاعب، ونحن فقدنا حليفًا مخلصًا".
- كما نشر عبدالله التلّ بعد انشقاقه وهروبه إلى مصر أسرار المفاوضات التي كان يجريها الملك عبدالله مع اليهود وسعيه لعقد اتّفاق صلح منفرد مع "إسرائيل"؛ وقد أوضح ذلك في مذكّراته بعنوان "كارثة فلسطين".
- وبتاريخ 16 شباط 1954 أطلق الرفيق حسين الشيخ النار على يوسف شربل الذي كان مدّعيًا عامًّا في جريمة اغتيال سعادة وأطلق حينها ادّعاءات أقلّ ما يقال فيها إنّها نضحُ حقدٍ وسفالةٍ وأكاذيب؛ علمًا أنّ المسؤول عن تلك العمليّة الرفيق محيي الدين كريديّة طلب من الرفيق الشيخ أن يعطبه لا أن يقتله ليكون العقاب مزدوجًا. وهكذا كان فأصيب شربل في عموده الفقري وأكمل حياته مشلولًا حتى وفاته بعد بضع سنوات.
- لا شكّ أن الغضب اجتاح القوميين في الوطن وعبر الحدود، وتمنى كلّ واحد منهم لو يكون هو من نفّذ حكم الإعدام برياض الصلح؛ وعبّروا عن فورات الغضب بطرقٍ مختلفة، وبخلفيّات نفسيّة ناتجة عن الاهتزاز الوجدانيّ الانفعاليّ الذي أحدثته عمليّة الاغتيال، حتّى إنّ كثيرين ماضيًا وحاضرًا، يعتبرون أنّ تلك العمليّة كانت ثأرًا لاغتيال سعادة، دون أن يدقّق بعض مَن يجب أن يدقّقوا باستعمال مثل ذلك التعبير؛ لا لشيء إلّا لأنّ ما جرى تمّ على يد رفقاء آمنوا بالعقيدة السوريّة القوميّة الاجتماعية والتزموا بتحقيق مبادئها التي هي قمّة التعبير عن حقيقة النفسيّة السوريّة والتي ما انحدرت يومًا، ولن تنحدر، إلى مستوى الثأر الجاهليّ القبليّ القاصر عن مجاراة عظمة نفسيّتنا، والذي لا يمكن أن يلامس سموّ وعظمة هذه النفسيّة.

فالثأر ظاهرة من أخطر الظواهر الاجتماعيّة التي تهدّد أمن وسلامة المتّحدات البشريّة. وتعدّ من أسوأ العادات الاجتماعيّة الموروثة وتعيق عمليّة التنميّة وقد تعرّض أبرياء للموت دون أيّ ذنب ارتكبوه. وتنتشر هذه الظاهرة في المتّحدات القبليّة وتتميّز بقوّة العصبيّة القبليّة.

وانطلاقًا من حقيقة هذه الظاهرة نستنتج أنّها نقيض القيم الاجتماعيّة الراقية التي تتميّز بها أمّتنا المعبَّر عنها بوضوح وشموليّة بالعقيدة القوميّة الاجتماعيّة التي يحمل لواء تحقيقها الحزب السوري القومي الاجتماعي. وبالتالي فمن غير المنطق العقلانيّ أن يراود ذهننا أنّ إعدام رياض الصلح ومَن كان له دور في اغتيال سعادة جاء بدافع الثأر لأنّ مثل هذا الاعتقاد يشوّه جمال العمليّة وقيميّتها، ويضعها في خانة العمليّات العابرة التي نشهدها في أكثر من موقع وفي أكثر من مكانٍ وزمان. فالإعدام لهؤلاء، وفي مقدّمهم رياض الصلح، كان بدافع القصاص والعقاب ليكونوا عبرة لمن يعتبر وعاملَ تنبيه لمن قد يغرق في مستنقعات فوضويّة آسنة ويتيه في تفسيرات لا طائل تحتها.

نحن في الحزب السوريّ القومي الاجتماعيّ، والتزامًا منّا بالأخلاقيّة العقليّة التي لا ولن نحيد عنها فكرًا وممارسةً نؤكّد للقاصي والداني، للمواطن ولغيره، للمؤمن بحقيقة وجوده ولجاهلها أو متجاهلها، أنّ عمليّة إعدام رياض الصلح وسواه ممّن كان لهم دورٌ فيها هي بعيدة كلّ البعد عن عادة الثأر القبليّة المقيتة، كما أنّ أيّ عمليّة تأديبيّة أخرى كانت عقابًا وقصاصًا ودرسًا للمتهوّرين ولمنفّذي مخطّطات خارجة عن إرادة الأمّة، حفاظًا على بهاء وجه أمّتنا المشعّ.

يبقى أن نشير في هذا السياق إلى أنّ الرفيق جورج عبد المسيح رئيس الحزب آنذاك كان قد قرّر الانتقال إلى عمّان لتنفيذ عمليّة قتل رياض الصلح في عمّان بنفسه، إلّا أن الرفيق ميشال الديك الذي التقاه قبل السفر، أصرّ على أن يكون هو المنفِّذ؛ وشدّد الرفيق عبد المسيح عليه ألّا يدع رياض الصلح يغادر عمّان حيًّا. ووعده خيرًا. وسلّمه المسدّس وخمس رصاصات تاركًا إحداها معه ليُفهِم الرفيق الديك أنّ عدم تحقيق القتل سيؤدّي إلى استعمال الرصاصة للانتحار.

هذه الرواية أفضى بها إلى الصحافيّ أدوار صعب في جريدة L'Orient-Le Jour بعد أن طلب إليه أن يقفل المسجّل، فوعده بذلك لكنّه لم يفعل "توافقًا مع سموَّ أخلاقه"، ونشر الخبر في اليوم التالي محرَّفًا، وكانت حجّة لعلياء رياض الصلح كي ترفع دعوى ضدّ الرفيق عبد المسيح في سبعينيات القرن الماضي، والتقت رئيس الجمهوريّة آنذاك سليمان فرنجية الذي نصحها بالتخلّي عن الدعوى تلافيًا لمشاكل نحن بغنًى عنها. وحُدِّد موعد للجلسة، وكان المحامي بهيج تقيّ الدين وكيل علياء الصلح وعدد من المحامين القوميين وكلاء عن الرفيق عبد المسيح، بينهم الرفيق خضر حموي، احتشد جمع كبير من القوميين في القاعة، وفي نهاية الجلسة أجّل القاضي موعد الجلسة إلى أجلٍ غير مسمّى، وتوقّفت الدعوى عند هذا الحدّ.

ومن المفيد أن نذكر أنّ علياء الصلح ادّعت أنّها ستنشئ بالمبلغ الضخم الذي طالبت به، مدارس ترحّما على روح والدها؛

فردّ عليها الرفيق عبد المسيح، مع أنّ رحمة الله كبيرة جدًّا لكنّها لا تكفي لغسل جريمة والدها الذي ارتكبها بحقّ الأمّة والحزب.

أمّا حيثيّات الدعوى ومستنداتها فمحفوظة في السجلّات الحزبيّة للتاريخ!!!

بفكر سعادة فقط يتمّ النصر

لتحيَ سورية وليحيَ سعادة
عميد الإذاعة في الحزب السوريّ القوميّ الاجتماعيّ
الرفيق نايف معتوق

في 9 حزيران 2023.

أجاز نشر هذا البيان رئيس الحزب الرفيقة جوليات فيّاض حبيب.